

المحاضرة 71 - التفسير - تفسير سورة الفجر (51:12) - المستوى

الثالث - الشيخ محمد صالح المنجد

محمد صالح المنجد

يا راغباً في كل علم نافع. ينمو العلم ويتقدم. تقنياته ومجالاته ومعه طور ادواتنا في تقديم العلم الشرعي. اكااديمية زاد صافي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملك العلام. اشهد ان لا اله الا هو خالق الانام - [00:00:00](#)

واشهد ان محمداً عبداً لله ورسوله سيد الانام صلى الله عليه وعلى اله وصحبه النجباء الكرام ايها الاخوة والاخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله ونحن في هذا الدرس السابع عشر - [00:00:57](#)

من سلسلة محاضرات مادة التفسير وسبق في الدرس الماضي الكلام عن تفسير قول الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد في سورة الفجر والايات التي بعدها وقلنا انها - [00:01:19](#)

ايات فيها تخويف وتهديد وزجر لاهل مكة المشركين وتثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ووعد لهم بان الله معهم قادر على اهلاك عدوهم وكنا ان المعنى الم ترى كيف فعل ربك؟ الم تخبر؟ الم تعلم - [00:01:41](#)

هذا آ هذا هذه رؤية القلب والبصيرة الم ترى كيف فعل ربك هذا شيء قديم لم يره عليه الصلاة والسلام لكنه علم فهناك رؤية بصر ورؤية بصيرة الم ترى الم تعلم كيف اهلك - [00:02:10](#)

ربك هذه الامة الطاغية كانوا اطول اعماراً واشد قوة من كفار العرب هؤلاء آ الذين انت فيهم فاذا اهلك الاقوى قادر على ان يهلك من هو اقل منهم. ارم هي بيت مملكة عاد او قبيلة من عاد وقد كانوا اهل خيام واعمدة - [00:02:32](#)

ترفع بهذه الاعمدة الشداد قال الله تعالى في وصفهم التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك الامة او القبيلة في الطول والقوة والشدة في الارض او في زمانهم - [00:02:54](#)

وقوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي قطعوا ونحتوا الصخر ونقبوه. واتخذوا فيه بيوتاً كما قال تعالى وتحتون من الجبال بيوتاً فارهين. يعني حاذقين متكبرين والواد منازل ثمود الوادي ويقال له وادي القرى ثم ذكر تعالى فرعون وقومه من الامم المكذبة فقال وفرعون - [00:03:08](#)

الاو تاد اه ذو الاوتاد صاحب الجنود والعساكر والجموع والجيوش التي تشد ملكه وتثبتته كما تثبت الاوتاد آ ما يراد امساكه بها وقيل الاوتاد التي كان يعذب بها آ خصومه ثم وصف الله تعالى شدة الطغيان وظلم هذه الامم مكذبة - [00:03:33](#)

عاد وثمود وفرعون فقال الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد. بالكفر والمعاصي والظلم والتجبر في الارض والبغي على انبيائه وعباده المؤمنين والافساد والصد عن سبيل الله فكان الجزاء غضب الله عليهم وصب عليهم العذاب صبا واحل بهم نعمته - [00:04:00](#)

كما قال تعالى فصب عليهم ربك صوت عذاب. ان ربك لبالمرصاد يعني يسمع ويرى ويرصد من كفر به يرصد بالعذاب ولا يفوته شيء من اعمال العباد فيجازيهم على اعمالهم في الدنيا والاخرة. ان ربك بالمرصاد - [00:04:22](#)

تضمنت هذه السورة ذم من اغتر بقوته وسلطانه وماله مثل هؤلاء الامم الثلاثة قوم عاد اغتروا بقوتهم قوم ثمود اغتروا بجناتهم وعيونهم وقوم فرعون اغتروا بالمال والرئاسة فصارت عاقبتهم الى ما قص الله علينا - [00:04:43](#)

وهذا شأنه دائماً تعالى مع الجابرة وقلنا انه تعالى سيهلك الجابرة المعاصرين من هذه الامم الكافرة الباغية المجرمة المكذبة التي

تخلطت على المستضعفين وعلى المسلمين وذبحت وقصفت وهجرت واستولت لكن الله يمهل وعذابه سيأتي حتما سنة الهبة -

[00:05:06](#)

آ ومن اصدق من الله قيلا ولن تجد لسنة الله تبديلا اه في هذا الدرس نكمل الكلام ان شاء الله في تفسير السورة ومع قوله تعالى فاما

الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي - [00:05:36](#)

واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا. الايات يخبر تعالى عن الانسان من حيث هو انه جاهل ظالم لا يعلم العواقب

يظن الحالة التي هو فيها الان لا لا تزول ولا - [00:05:54](#)

اه تتغير ويظن ان اكرام ان اكرام الله له في الدنيا وانعامه عليه يدل على انه محبوب عند الله وانه اذا ضيق عليه رزقه وابتلاه فهذه

اهانة من الله. وهذا - [00:06:16](#)

كذب ولذلك قال الله كلا ونفى هذا وقد يضيق الرزق يبتي من من اخلص اوليائه واحب الناس اليه. وقد يعطي ويوسع على ابغض

الناس اليه هذه لا تدل على هذه - [00:06:33](#)

قال تعالى ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نساوع له في الخيرات بل لا يشعرون قيل في قوله تعالى فاما الانسان يعني الكافر

وبعضهم قال ان المقصود بها شخص معين. قال ابن عباس هو عتبة بن ربيعة - [00:06:55](#)

او ابو حذيفة ابن المغيرة او امية ابن خلف او ابي ابن خلف والاية تعم كل من كان موصوفا بهذا الوصف الكافر الجاحد يوم الجزاء

الذي لا يؤمن بالبعث آ الذي ميزان الكرامة عنده كثرة المال والحظ في الدنيا - [00:07:18](#)

هذا لا يهمه الا الدنيا ولذاتها وشهواتها اذا وجد الراحة في الدنيا قال ربي اكرمني. واذا ما وجد قال ربي اهانني لماذا؟ لان الدنيا ثقيلة

في حس الكفار هي املهم هي كل شيء - [00:07:45](#)

هي مقياسهم قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون قال تعالى في اية اخرى ومن الناس من يعبد الله

على حرف ما هو مستقر على طرف متذبذب فان اصابه خير - [00:08:04](#)

اطمان به وان اصابتهم فتنة انقلب على وجهه المؤمن الكرامة عنده ان يكرمه الله بطاعته وتوفيقه الميزان يعني ان الله يحب فلانا لما

يوفقه للطاعة ويبعدوه عن المعصية والاهانة عند المسلم الاهانة - [00:08:25](#)

ان الله يحرم شخصا الهداية والتوفيق والطاعة ويرديه في مهاوي الرذيلة والمعاصي والفواحش والكبائر والكفران وان وسع عليه في

الدنيا والمؤمن اذا وسع الله عليه في الدنيا حمده واذا يعني حمده وشكر واذا ابتلاه ضيق عليه رزقه - [00:08:50](#)

حمده على كل حال وصبر اه وبعض المسلمين المصيبة ان عندهم اه في الميزان بالكفار ويظنون ان الله اذا اعطى قوما يعني مثلا

طبيعة وامطار وثروة وتقدم صناعي وتقني وعسكري واعلامي - [00:09:22](#)

يظنون ان يعني ان الله يحبهم لا من قال ذلك وبعضهم يعني اذا رأى التخلف مثلا او المادي يعني الدنيوي عند قوم حتى من

المسلمين. يقول يعني ان الله لا - [00:09:50](#)

وان هذا يعني آ بهوانهم على الله آ الاية يعني في قضية الاكرام والانعام ان حتى هذه مجال الابتلاء نلاحظ في الاية الاكرام والانعام

ابتلاء لان الله قال اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه - [00:10:09](#)

وايضا التضيق ابتلاء. قال ابتلاه فقدر عليه رزقه. وقدر يعني ضيق فكل واحد منهما ابتلاء واختبار العبد يعني اذا بسط له يشكر ام

يكفر واذا كان ضيق عليه يصبر ام يكفر ايضا - [00:10:35](#)

يناقش ربه لماذا ولماذا بعضهم والله يقول اين العدل؟ يقول اين العدل؟ اذا رأى مصيبة في المسلمين والكفار عندهم يقول واين

العدل؟ سبحانه الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وميزان الدنيا عند الله غير ميزان عند هؤلاء - [00:10:58](#)

الدنيا ليست بشيء عند الله لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء الخلاصة ونبلوكم بالشر والخير

فتنة. وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون - [00:11:22](#)

ومن اللطائف انه ان قوله تعالى اه في يعني في جانب الانعام فاكرمه ونعمه قال في جانب الانعام فاكرمه ونعمه ولم يقل في جانب

التضييق فاهانه وانما قد ابتلاه فقدر عليه رزقه - [00:11:41](#)

وذلك ان بسط الرزق اكرام لانه انعام وافضال من غير سابقة وقبض والتضييق فيه ليس باهانة لان ترك الانعام والافضال لا يكون اهانة بل هو واسطة بين الاكرام والاهانة فان الله تعالى قد يكرم عبده وقد يهينه - [00:12:00](#)

قد يكرم عبده وقد يهينه وقد لا يكرمه ولا يهينه وتضييق الرزق ليس الا عبارة عن ترك اعطاء القدر الزائد. ولذا تقول زيد اكرمني اذا اهدى لك هدية ولا يحسن ان تقول اهانني اذا ما اهدى لك - [00:12:18](#)

اه وقيل لانه في قوله اكرمني صادق وفي قوله اهانني غير صادق يعني في قول العبد وهو ظن قلة الدنيا وتقديرها ظنه اهانة وهذا الجهل واعتقاد فاسد ثم رد الله تعالى على من ظن ان سعة الرزق كرام والفقر اهانة فقال - [00:12:37](#)

كلا وسوف نقف مع معنى هذا بعد قليل ان شاء الله هل انت حريص على تصحيح عباداتك؟ هل ترجو ان يتقبلها الله؟ اطلب العلم. ان لا تصح العبادة الا قال تعالى - [00:13:00](#)

المؤمنين والمؤمنات. وشرط قبول طلب العلم الاخلاص فيه بالا تريد به الا وجه الله. قال تعالى اللي صلبوا الدين. وبالاخلاص ترزق صحة الفهم وقوة الاستنباط قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا - [00:13:44](#)

يفقهه في الدين. وبالاخلاص يذعن المتعلم للحق ويقبل النقد. قال الذهبي علامة المخلص انه اذا عاتب لا يبىء نفسه. بل يعترف ويقول رحم الله من اهدى الي عيوبي. ويجب ان يتوفر - [00:14:12](#)

الاخلاص في التعلم والتعليم والتأليف. قال ابو داود الطيالسي ينبغي للعالم اذا حرر كتابه ان يكون قصده بذلك. نصرة الدين لا مدحه بين الاقران لحسن التأليف. فاخلص النية واحذر من فسادها. كطلب العلم لاجل المال والثروة. او - [00:14:33](#)

الجاه والشهرة او المرء والجدل. فان ذلك يفسد العمل. قال تعالى اما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الحمد لله حياكم الله ايها الاخوة والاخوات ونحن الان مع اه الرد الالهي على زعم - [00:14:55](#)

آ الخاطى الباطل ان الاعطاء اكرام والحرمان او التضييق اهانة قد يكون الاعطاء استدراجا والمنع في مصلحة الممنوع وابتلاء يزيد الله به اجره ويرفع به درجته ويكفر به سيئاته ولذلك - [00:15:37](#)

قال تعالى كلا بعدما ذكر فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ضيق فيقول ربي اهانن كلا ليس الامر كما ظنوا لا في هذا ولا في هذا - [00:16:15](#)

كما قال كثير من المفسرين فان الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب ويضيق على من يحب ومن لا يحب كفار فقراء كما ان هناك من المسلمين اغنياء اذا ليس كل من نعمه الله في الدنيا واغناه كريم على الله - [00:16:41](#)

ليس كل من نعمه الله في الدنيا واغناه كريما على الله وليس كل من ضيق عليه رزقه ومنعه فهو مهان لديه فاخبر ان الاكرام والاهانة ليس مدارها عنده على المال وسعة الدنيا - [00:17:07](#)

الفقر والغنى بتقدير منه عز وجل فيوسع على الكافر لا لكرامته يقدر على المؤمن يعني يضيق لا لهوانه انما يكرم المرء ويهان عند الله بالطاعة والمعصية قال قتادة ما اسرع ما كفر ابن ادم. يقول الله جل ثناءه كلا - [00:17:37](#)

اني لا اكرم من اكرمت بكثرة الدنيا ولا اهين من اهنت بقلتها ولكن انما اكرم من اكرمت بطاعتي واهين من اهنت بمعصيتي والغنى والفقر والسعة والضيق ابتلاء من الله. وامتحان يمتحن به العباد - [00:18:09](#)

فاذا كان غنيا عليه ان يشكر الله واذا كان فقيرا عليه ان يصبر لامر الله وقيل المعنى في كلا لم يكن ينبغي له ان يكون هكذا. يعني الانسان انما ينبغي ان يحمد الله على الامرين - [00:18:30](#)

الفقر والغنى. لكن يشكر في حال الغنى ويصبر في حال الفقر وهذا ذكره الطبري والبغوي ابن الجوزي في زاد المسير والقرطبي ابن كثير والسعدي وغيرهم ووقوف همة العبد عند مراد نفسه فقط - [00:18:56](#)

يعني الزاوية التي ينظر من خلالها الى الموازين والقواعد والتصورات هي مصلحة شخصية زاوية ضيقة جدا وهذي من يعني اه المزالق العظيمة التي يقع فيها بعض الناس. ينظرون خلاص يقومون كل الواقع - [00:19:15](#)

ويضعون يعني القواعد والاصول من خلال مصلحتهم الشخصية وقوف همة العبد عند مراد نفسه فقط من ضعف الهمة ولهذا نام الله
المشركين على عدم اهتمام باحوال الخلق المحتاجين كما قال تعالى آآ رأيت الذي يكذب بالدين الذي يدع اليتيم ولا يحض
على طعام المسكين - [00:19:39](#)

وفي هذه السورة ماذا قال؟ كلا بل لا تكرمون اليتيم فاخبر عما يصنعونه من ملع اليتيم الميراث ومنع اليتيم العون واكل ما له اسرافا
وبدارا ان يكبروا يعني مبادرة قبل ان يكبر - [00:20:05](#)

فيستولون على ماله ولا يحسنون اليه ولا يكرمونه كلا ليس الامر كما ذكرتم في ميزان الانعام والاهانة لكن الحقيقة انكم انتم لا
تكرمون اليتيم من فقد اباه وكاسبه قبل بلوغه - [00:20:23](#)

واحتاج الى جبر خاطره والاحسان اليه انتم لا تكرمونه بل تهينونه اذا نقل نقل ميزان الاكرام قضية الاكرام والاهانة الى فعل هؤلاء
فاذا نظرت الى معاملتهم لليتيم مثلا فتجد انهم - [00:20:46](#)

يكرمونه ولا يكرمونه ويهينونه ولا يحسنون اليه فاين الرحمة في قلوبهم فكأنه قال لهم انتم عندكم في افعالكم شر من هذا حتى
الميزان الذي وضعتموه انتم تقولون ان الله يكرم بكثرة المال - [00:21:14](#)

طيب لماذا لا تكرمون عبيده اذا صار عندكم مال يعني كأنه محاكمة لهم حتى على ميزانهم الفاسد انتم الاجر. سبحان الله! شف الردود
الالهية مفحمة الردود الالهية مفحمة انتم وضعتم ميزانا تقولون اذا اعطانا الله هذا اكرام واذا منعنا وحرمانا هذي اهانة - [00:21:40](#)

طبّقوا ميزانكم على انفسكم ماذا تفعلون مع الايتام تهينونهم ولا تكرمونهم. وتكرمونهم ولا تعطونهم وكذلك المساكين وهذا ذكره آآ
صاحب التحرير والتنوير وآآ غيره وقيل المعنى اني اهنت من اهنت من اجل انه لا يكرم اليتيم - [00:22:13](#)

فاخرج الكلام على الخطاب فقال بل لستم تكرمون اليتيم فلذلك اهنتكم هذا ذكره الطبري في تفسيره وقوله تعالى رأيت الذي يكذب
بالدين فذلك الذي يدع اليتيم يعني يقهره ويظلم حقه ويدفع بعنف وشدة ولا يرحمه - [00:22:51](#)

هذه الصورة صورة سيئة التي فيها توبيخ من يفعلها طبعا تتضمن الحث على العكس يعني على اكرام اليتيم وطبعا هذا في في الاية
في السورة التي نحن بصدها كلا بل لا تكرمون اليتيم - [00:23:15](#)

يتضمن معنى اكرموه اذا انتم يا ايها المجرمون المنحرفون الكفار اه لا تكرمون اليتيم ونتحابون على طعام المسكين لو قال واحد
يعني هم يكرمون الايتام نقول يكرمون ايتامهم لكن ماذا يفعلون - [00:23:38](#)

ايتام المسلمين ماذا يفعلون بهم الان يحولون من عصابات الدعارة يستولون عليهم لتشغيلهم اذا الاية فيها حث لنا على اكرام اليتيم
هذا يشمل الفقير من الايتام والغني انه الجميع يجب الاحسان اليهم - [00:24:04](#)

حتى اليتيم الغني يحتاج الى جبر كسر قلبه بفقد ابيه سبحان الله هذا المعنى يعني تكرر بين سورة رأيت الذي يكذب بالدين فذلك
الذي يدعو اليتيم ولا يحض على طعام المسكين - [00:24:35](#)

وسورة الفجر كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وايضا في سور اخرى لا تحابون تحادون يعني لا يحض
بعضكم بعضا على اطعام المحاويج بالمساكين والفقراء وربما جاءه المسكين فطرده - [00:24:58](#)

طيب الان لا تحاضونا هل يفعلون لكن لا يحض بعضهم بعضا قال بعض المفسرين لا يطعمونهم اصلا. يعني لا يطعمونهم ولا يتحاضون
على اطعامهم فني الحب على اطعام المسكين نفي لاطعامه بطريق الاولى - [00:25:27](#)

والمقصود انهم لا يكثرثون بالمساكين ولا ينفعونهم ومن يحض على فعل الشيء يكون يعني في الاصل آآ يفعله او اذا تمكن من فعله
فعله لكنهم لا يفعلون ولا يتحابون وما هذا الا لاجل الشح على الدنيا اه عدم الايمان بثواب الآخرة - [00:25:50](#)

كما قال تعالى في السورة الآخرة انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين. لانه لو كان يؤمن بالله العظيم كان
اطعم المسكين يرجو الثواب عنده عند الله - [00:26:18](#)

طيب وفي المقابل وتأكلون التراث اكلا لما. وسنعرف تفسير هذا بعد الفاصل ان شاء الله هل تحمل هم نفقات تطاردك ولا تستطيع
تلبيتها؟ هل فكرت في اية حلول لسد هذه النفقات؟ ام ان اول ما تفكر - [00:26:33](#)

واكرم اموال الايتام وعدم اكرامهم زجرهم وردعهم وخوفهم باليوم الاخر. وقال كلا ما هكذا ينبغي ان يكون الامر في الحرص على الدنيا وترك الآخرة فان صاحب هذا سيندم يوم تدك الارض دكا دكا ولا ينفعه الندم ولا ينفعه الندم - [00:34:12](#)

اذا جاء ربك والملك صفا صفا ويتمنى حينئذ لو كان افنى عمره في التقرب بالاعمال الصالحة ومواساة الآخرين بالمال الذي اعطاه اعطاه الله اياه وليست اه الدنيا مجالا فقط لتنمية الاموال - [00:34:39](#)

ونسيان آآ اليوم الاخر فامامكم يوم عظيم وهول جسيم تدك فيه الارض والجبال وما عليها اه سنقف بمشيئة الله تعالى مع قوله كلا اذا دكت الارض دكا دكا والايات التي بعدها - [00:35:02](#)

في الدرس القادم نسأل الله عز وجل ان يجعلنا ممن يكرم اليتيم يحض على طعام المسكين ويأكل الحلال ويعد لآخرته انه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد يا راغبا في كل علم نافع متطلع لزيادة الايمان. وتريد سهلا - [00:35:28](#)

يأتيك ميسورا باي مكان - [00:36:08](#)